انقلاب الجبل ذهبا ابريزا والبحر دما عبيطا ونحو ذلك الثالث انه لو ظهر لولي كرامة لجاز الحكم
له بمجرد دعواه انه يملك حبة برا وفلسا واحدا بغير بينة لظهور كرامته المؤذنة بعلو درجته
عند الله المانعة لكذبه سيما في تافه وهو باطل باجماع المسلمين المؤيد بقول امام المرسلين البينة
على المدعي واليمين على من انكر الرابع ان ظهورها يوجب نقض العادة لتكثرها فتكثر الاوليا
فيخرج عن كونه خارقا فيصير عادة الخامس انها تسد باب اثبات النبوة لاحتمال كون المعجز كرامة
لا تصديقا فيطوي بساط النبوة راسا السادس انها تخل بجلالة كمال الانبيا لمشاركة الاوليا
لهم في ذلك السابع انها لا تتميز عن السحر فاجيب عن الاول بان المعجزة تقارن دعوى النبوة
والكرامة لا تقارنها بل يجب قرنها بالانقياد للنبي وتصديقه والسير على منهاجه فلا التباس
وعن الثاني بان ذلك لا يقتضي سفسطة فان ما ذكروه يرد عليهم في زمن النبوة فانه يجوز
ظهور المعجزة بذلك ولا تؤدي الى سفسطة على ان التجويزات العقلية لا تقدم في العلوم العادية
وعن الثالث بان الكرامة لا توجب العصمة للولي ولا تصديقه في كل امر وقد سئل شيخ الطريقة
الجنيد ايزني العارف فقال وكان امر الله قدرا مقدورا وهب ان الظن حاصل بصدقه
في دعواه لكن الشارع جعل لثبوت الدعوى منهجا مخصوصا ورابطا معروفا لا يسوغ العدول
عنه الا ترى ان كثيرا من الظنون التي تكاد تقرب من اليقين لا يجوز الحكم بها لخروجها
عن الضوابط الشرعية وعن الرابع بان كثرتها يكون استمرارا لنقض العادة فلا نسلم كونها خروجا
عنه والكرامة وان توالت عن الولي حتى الفها واعتادها لا تخرجه عن طريق الرشاد ووجه
السداد وعن الخامس بان المقارنة للدعوى تفيد القطع بالصدق وعن السادس بان الكرامة
تفيد جلالة قدر الانبيا حيث بلغت اممهم ذلك ببركة الاقتدا بهم فلا اخلال وعن السابع
بانها تفارقه وتتميز عنه بانها لا يجدي فيها التعلم والتعليم ولا تمكن المعارضة ولا تحتاج
تجامع شرة النفس ولا تكون بمزاولة اعمال مخصوصة بخلافه وبذلك تم الانفصال وانزاح
عنهب الاشكال واستبان ان ما ذكروه تمويه لا طائل تحته وقعقعة لا حاصل لها ومن
تمام الكلام في هذا المقام ان اهل القبلة اتفقوا على ان الكرامات لا تظهر على الفسقة
الفجرة بل على الموفقين البررة وبذلك لاح ان الطريق الى معرفة الانبيا لا تنسد فان
الولي ينقاد للنبي الذي ظهرت المعجزة على يده ويقول معشر الناس هذا نبي الله فاتبعوه
ويكون اول منقاد واما قول القاضي الباقلاني بجواز ظهور خارق على يد فاسق استدراجا
وظهوره على الرهبان واهل الصوامع المقيمين على الكفران فقد قال امام الحرمين ان فيه
نظرا قال ولسنا نثبت لراهب كرامة ولا حب ولا كرامه نعم قد تظهر على يد فاسق

انقاذا

انقاذ الله مما هو فيه ثم يتوب بعدها ويصير على احسن حال وينتقل الى الهدى بعد الضلال
بدليل اصحاب الكهف فانهم كانوا عبدة اوثان ثم حصل لهم ما حصل ارشادا وتذكرة ثم
ما ذكره الخصم من حديث اشتباه معجزة النبي بغيره اذا وافق المعجزة الكرامة تداسبا لانفصال
عنه قال السبكي واقول معاذ الله ان يتحدى نبي بكرامة ظهرت على يد ولي بل لا بد
ان ياتي النبي بما لا يوقعه الله على يد الولي وان جاز وقوعه فليس كل جائز في قضايا العقول
واقعا ولما كانت رتبة النبي اعلى وارفع من الولي كان الولي ممنوعا مما ياتي به النبي على وجه
الاعجاز والتحدي ادبا معه ثم اقول حديث الاشتباه والاتحاد على بطلانه انما يقع
البحث فيه بحيث لم تختم النبوة اما بعد خاتم النبيين المثبتة نبوته باوضح البراهين والمخبر
انه لا نبي بعده فقد امن الاشتباه فلو صح ما ذكروه لكان في اوليا الامم الماضية لا في اوليا
هذه الامة لامنهم وتيقنهم انه لا نبي بعد نبيهم هذا لو صح ومعاذ الله ان يتوهم عاقل صحة
برهانهم التي منها انه لو كانت للكرامات اصل لكان اولى الناس بها اهل الصدر الاول وهم
صفوة وقادة الانام والمفضلون على الخليقة بعد الانبيا عليهم السلام ولم يؤثر عنهم من
ذلك امر مستفيض وما ذكروه تعلل بالاماني والمحال وهو مقال مزخرف مردود عند من
له ادنى نظر فضلا عن فحول الرجال والعقل ياباه والوجدان لا يرضاه ولو حاول متتبع
استيعاب كرامات الصحب لاجهد الانفاس وملأ القرطاس فمن ذلك تسبيح الحصا بحضرة
الصديق واخباره في مرض موته بمولود يولد له بعده وهو انثى وتكثيره للطعام القليل واكله
هو واضيافه من قصعة صغيرة حتى شبعوا فصار ما فيها اكثر مما كان قبل ومخاطبة عمر وهو
على منبر المدينة النبوية سارية وهو بنهاوند مخاطبة من معه يا سارية الجبل تحذيرا
له من كمين فيه فسمع سارية وجيشه صوته فحذروا وافلحوا وجري النيل بكتابه لما كانت
عادة اهل مصر انهم يلقوا فيه اوان الزيادة جارية بكرا فتركوا ذلك بامره فلم يزد حتى اراد
اهلها على الجلا فكتب للنيل كتابا فيه ان كنت تجري من قبلك فلا حاجة لنا بك وان كان الله
يجريك فنسأله ذلك فالقي فيه فزاد فورا وضربه الارض بدرته لما ارتجت وقوله اقري
القواعد عليك فقرت وسكنت حالا وحبسه للنار التي كانت تخرج من الجبل فتحرق ما اصابت
فخرجت في زمنه فامر ابا موسى او تميما فجعل يسوقها بردائه حتى دخلت الكهف فلم تعد بعد
ورده لطائفة من الجيش مرة بعد اخرى لما عرضوا عليه فقيل اخرا انه كان فيهم قاتل
عثمان وعلي وكقول عثمان لرجل لقي امراة في الطريق فتاملها ما بال اقوام يدخل على احدكم
وفي عينيه اثر الزنا وكقول امير المؤمنين المرتضى لزمن حف احد شقيه بدعا احد ابويه

والاشداد

Copyright © King Saud University